ولعله ذلك في نومه لانه كان يوحي اليه فيه فتكون الشجرة حين
زادته سلمت عليه وعلم بها فحصلت مقصودها الحديث رواه
البغوي الامام الفقيه الحافظ ابو محمد الحسين ابن مسعود
ابن محمد صاحب المصنفات المبارك له فيها القصده الصالح فانه
كان من العلما الربانيين ذا تعبد ونسك وقناعة باليسير مات
بمرو سنة ست عشرة وخمسماية عن ثمانين سنة في شرح السنة
احد تصانيفه وهو حديث طويل رواه الامام احمد والطبراني
والبيهقي وفي حديث جابر بن عبد الله الانصاري سرنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة
حتي نزلنا واديا افيح بفتح الهمزة وسكون الفا وفتح التحتية
وبالحا المهملة اي واسعا فذهب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقضي حاجته كناية عن التغوط اي لاجل ذلك
فاتبعته باداوة بالكسر مطهرة جمعها اداوة بفتح الواو من
ما فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيا
يستتر به من الناس فاذا شجرتان فجاتاه بلا توقف
وفي رواية شجرتين بزيادة في شاطي الوادي بالهمز جانبه
فانطلق توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الي احداهما
حتي قرب منها فاخذ بغصن من اغصانها اي امسكه بيده
فقال انقادي طاوعيني او ميلي علي لتكوني سانرة لي
باذن الله تعالي بتيسيره وتسهيله لا بقوة جذبي فانقادت
معه طاوعته ومالت حتي سترته كما اراد وانما امسك غصنها
ولم يكتف بمجرد دعوتها كما في الاحاديث قبله لان ذلك كان للاظهار
معجزة حتي يسلم الاعرابي وهنا لم يقصد ذلك كالبعير المخشوش
بمعجمات اسم مفعول اي الذي وضع في انفه خشاش بالكسر
اي عود من خشب لينقاد بسهولة فان كان مفتولا من وبر
ونحوه فخزام او من نحاس فبرة قاله الخطابي وبه علم موقع المخشوش
دون المخزوم لان الغصن من جنس العود وهو تشبيه في
السرعة والسهولة الذي يصانع يلاين قايده بسهولة
الانقياد له مستعار من المصانعة وهي المداراة والاعطا
ولذا قيل للرشوة مصانعة قاله الراغب ثم فعل بالاخري
كذلك بان امسك غصنا منها الي اخره حتي اذا كان بالمنصف
بينهما اي الشجرتين قال التيما بفتح الفوقية وكسر الهمزة
انضما واجتمعا علي باذن الله بتيسيره وارادته لا بفعلي
فالتامتا اجتمعتا الحديث رواه مسلم في الصحيح

والمنصف بفتح الميم واسكان النون وفتح الصاد المهملة الخفيفة
وبالفا الموضع الوسط بين الموضعين والتلاوم بالهمز
والتلاوم الاجتماع ومنه التيام الجرح وفي اخري عند مسلم
فقال صلى الله عليه وسلم يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك
رسول الله الحقي بصاحبتك حتي اجلس خلفكما فزحفت
حتي لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فرجعت احضر وجلست
احدث نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما علي ساق
فوقف صلى الله عليه وسلم وقفة فقال براسه هكذا
يمينا وشمالا وهو حديث واحد طوله بعض الرواة وبعضهم
اختصره فكانه لما اخذ بغصن احداهما قال لجابر قل لهذه الشجرة
الي اخره فلما جاءت فعل بها مثل ما فعل بالاخري وفي احاديث اخر
في طاعة الاشجار وانقيادها اورد منها في الشفا جملة ثم
قال فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلي بن مرة
واسامة وانس وعلي وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا علي هذه
القصة نفسها او معناها ورواها عنهم من التابعين اضعافا
فصارت في انتشارها من القوة حيث هي ولله در الابوصيري
صوابه البوصيري كما تقدم كثيرا حيث قال
جاءت لدعوته بدايته الاشجار ساجدة خاضعة تمشي
اليه علي ساق بلا قدم تعينها عن المشي قال تعالي والنجم
والشجر يسجدان والشجر ما له ساق والنجم ما لا ساق له وبلا
قدم متعلق بتمشي او صفة لساق والباء للمصاحبة كانما
حال من فاعل تمشي وما كافة سطرت سطرا
لما الذي كتبت فروعها ابي عروقها بجاز من اطلاق اسم
احد الضدين علي الاخر لمناسبة قوله في الحديث المار فتقطعت
عروقها وان كان الفرع لغة من كل شي اعلاه من بديع الخط
بيان لما والاضافة بيانية ويجوز اضافة الصفة للموصوف
اي الخط المبتدع لانه لم يعهد مثله للاشجار في اللقم
بفتح اللام والقاف وبضم اللام وفتح القاف الطريق او وسطه
كما في القاموس تشبه اثار الشجرة لما جات اليه
صلى الله عليه وسلم المفيدة للمعجزات بكتابة
الكاتب اذا رقمها علي نسبة معلومة في اسطر منظومة
متسعة ووجه التشبيه ان الخط دال علي اللفظ المفيد للمعاني
ومشي اثار فروع الشجر في الارض يفيد للمعجزات فالتشبيه
من حيث الفايدة واذا كانت الاشجار تبادر لامتثال امره

Copyright © King Saud University